

الائتاء الاءربى وما ينتظره

بقلم د . اامء طاهر

لست مآآصفا فى الاآآصاء ، لكننى أستطيع أن المأآظ ، والملاآظة آق لكل إنسان ، أن ءول الائتاء الاءربى قد بءأت آآهاوى اقآصاءيا الواأءة بعء الاءرى .. وكانآ الميونان أولأها ، ثم راج الءبء يءور على اسبانيا والمبرتغال وايطاليا ، لكن المفأأة آاءآ من ايرلنءه المآى أسرع الائتاء الاءربى إلى إقالآها من عآرآها الاآآصاءية والمالية بآآصيص ١٠ عآراآ الملىارات لها . وبالمطبع هآاك ءول فى هآا الائتاء المآش مرشآة للسقوط الاآآصاى ، وفى مقءمآها مجموعة الءول المآى آقع فى أوربا المآرقية ، وكانآ آآ قبضة الائتاء المسوفىآى السابق . ان الواقع يكشف عن أن هآا الائتاء الاءربى لىس كيانا مآماسكا بالفعل ، وأنه مآما قام بمسانءة بعض أعضائآ فإنه لن يسآطيع أن يمسى فى هآا المآريق إلى ما لا نأاية ، فلولا المانيا ، ذات الاآآصاء القوى ثم بريتانيا وبعءهما فرنسا لما وءءنا بلءاً أوربيا يزءهر من آلقاء نفسه ، ويعآمء على قءراآه الءاآية .

إن فكرة الاتحاد الأوروبي فكرة مثالية إلى حد بعيد ، ولما أتردد في القول بأنها فكرة عنصرية ، قامت على أن شعوب هذه المقارة (مختلفة) عن غيرها من شعوب المقارات الأخرى ، وهذه الفكرة ترجع في جذورها العميقة إلى روح الاستعمار الأوروبي الذي اغتال معظم بلاد العالم ، وخاصة في إفريقيا وآسيا ، ثم بعد ذلك في أمريكا وأستراليا .. وإذا كان يقال أن الاتحاد الأوروبي قد قام لإحداث التوازن مع القوة الأمريكية أو السوفيتية السابقة ، فإن هذا كلام لا معنى له ، لأن الاتحاد الأوروبي واقع بكامله منذ الحرب العالمية الثانية في قبضة الولايات المتحدة الأمريكية ولما يمكنه بحال من الأحوال الخروج عليها أو معارضتها ، أما الاتحاد السوفيتي الذي تقلص حالياً إلى دولة روسيا فإن الاتحاد الأوروبي لم يعد يناصبها العداء ، وخاصة بعد أن تخلت عن مذهبها الشيوعي الذي كان يهدد رأسمالية أوروبا وديمقراطيتها .. ويكفى أن نرى روسيا الحالية تشارك في الدرع الصاروخي في الذي يحمي أوروبا نفسها ؟!

ماهى التوقعات ؟ مزيد من المانهيار الاقتصادي للدول الأوروبية المهشة ، ونفاد صبر الدول القوية اقتصادياً في دعمها .. ثم انكفاء كل دولة أوروبية على مشكلاتها الخاصة ، وتغليب مصلحتها على مصالح الاتحاد الأوروبي الذي أصبح هيكلاً بدون روح .. وما نراه حالياً من تصريحات سياسية لبعض قادة دول هذا الاتحاد فإنها لا تعدو أن تكون أقوالاً بدون رصيد فعلى .

والمخالصة أن الاتحاد الأوروبي قام على فكرة خاطئة ، وهى توحيد المختلفين في الجنس ، واللغة ، والثقافة والإمكانيات .. وكلما انكفاً على ذاته ، وعلت فيه أصوات العنصرية البغيضة ، والنظرة الدونية والعدائية للآخر فإنه سوف يزداد ضعفاً وضموراً ، ولن يطول الزمن كثيراً عن تفككه وتناثر وحدته .